

### حين تغمر الدعاية حياتنا الأسرية



الثلاثاء 4 فبراير 2020 04:43 م

من تراث فضيلة الشيخ / د. أحمد العسال

تعد الدعاية من أهم الوسائل المساعدة على التنفيس والانبساط وإشاعة روح المرح والسرور والسعادة، ويتمُّ ذلك من خلال إلقاء فكاهة أو إبداء مزاح أو إدخال السرور على النفس، ويسهم كل ذلك في إنعاش الروح والتخفيف من المتاعب والمشكلات واسترداد النشاط وإزالة الانقباض والكآبة.

والدعاية أمر مشروع ومستحب؛ حيث تذكر وقائع السيرة النبوية العطرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يمزح ويضحك ويداعب بالقول والفعل والإقرار أيضًا، وكان يفعل هذا مع أهله وأصحابه، مع الصغير والكبير والرجل والمرأة، كل حسب أحواله وظروفه.

ويبدو أن ذلك أثار استغراب بعض الصحابة الذين ربما تساءلوا عن مشروعية المزاح والدعاية فقال أحدهم مستفسرًا: "يا رسول الله إنك تداعبنا، فقال: "إني أمزح ولا أقول إلا حقًا" أخرجه الترمذي، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يبادلونه عليه الصلاة والسلام تلك الدعايات من حين لآخر، مما كان عاملاً قويًا في إشاعة جوِّ من المرح والسرور والسعادة في المجتمع النبوي الأول.

ويعد المجال الأسرى واحدًا من المجالات الاجتماعية التي يُستحب أن تكون الدعاية مشاعة بين أفراد الأسرة ومنتشرة بينهم، إذ من المعلوم أن الجو العائلي كثيرًا ما تحتدم فيه الخلافات سواء بين الأزواج، أو بين هؤلاء وأبنائهم، ولذلك فإن نشر الدعاية يسهم في تنشيط الأعصاب وتهدئة الأجواء وإزاحة الانقباض والتوتر النفسي.

وقد علّمنا صلى الله عليه وسلم كيف نداعب الأطفال، وإبداء الفرح والمرح معهم، وإظهار روح المزاح والمضاحكة في أثناء مداعبتهم، ومن جملة ما يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما رواه البيهقي عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل على بيت أبي طلحة، فرأى ابنًا صغيرًا له يُكنى أبا عمير حزينًا، فقال: "ما لي أرى أبا عمير حزينًا؟ قالوا: مات نغره (أي عصفوره الصغير)، فجعل رسول الله يمازح الصغير ويقول: "يا أبا عمير ما فعل النغير؟"، وبذلك دفع الحزن والكآبة عن الصغير بالمزاح والدعاية وتطبيب خاطره.

وروى الطبراني في معجمه عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال: "دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع (يديه وركبتيه)، وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول لهما: "نعم الجمُلُ جملكما ونعم العجلان (أي الحملان) أتما".

وإذا كانت الدعاية مع الأطفال أمرًا مشروعًا ومطلوبًا فإن مداعبة الأهل والنساء تعد أولى وأكثر إلحاحًا؛ لأن ذلك يحافظ على سعادة الزوجين ويغمر الجو الأسرى بمظاهر السعادة والبهجة والسرور، مما ينعكس إيجابًا على الأبناء أيضًا، فالأبناء عندما ينشأون وسط جو أسري تغمره السعادة وتطاله الدعاية والمزاح والمضاحكة من حين لآخر، تنشرح نفوسهم ويكونون أذعى للنشاط والجد والمثابرة، وفي الحديث النبوي الشريف: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، وفي سنن الترمذي "إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا ولطفهم بأهله".

ومن نماذج مداعبة النبي - صلى الله عليه وسلم - لأهله مسابقتها لزوجته عائشة - رضى الله عنها - فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إنها كانت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفرٍ وهي صغيرة، فقال لأصحابه: "تقدموا"، ثم قال لها: "تعالى أسابك"، فسبقتها، ثم تستطرد - رضى الله عنها -: فلبثنا حتى إذا أرققني اللحم سابقني فسبقتني، فقال: "هذه بتلك".

وبالرغم من أن صحابة النبي- عليه الصلاة والسلام- كانوا لا يستطيعون إطالة النظر في وجهه؛ هيبته له ووقارًا، لكن ذلك لم يمنعهم من مداعبته وممازحته، فهذه سودة بنت زمعة زوج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد عرفت عنها كثرة مزاحها مع رسول الله، حتى أنه يروى أنها قالت له يومًا: صليت البارحة خلفك يا رسول الله، فركعت فأمسكتُ بأنفي مخافة الدم أن يقطر (تلمح إلى أنه أطلال في الركوع)، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا نجد في الدعابة النبوية أسوة حسنة لنا في حياتنا الزوجية والأسرية، فهي تروّج عن النفوس، وتطيب الخواطر والقلوب، وتحقق السعادة والألفة والمحبة والود بين الأزواج من جهة، وبينهم وبين أبنائهم من جهة أخرى، وصدق الله العظيم حين قال "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب: 21).

